



عائشة بنت أبي بكر

الجزء الرابع

المرجع الأول في الحديث والسنة

بمضام : د. رقيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى

دار الحديث والدراسات الإسلامية

بعد أن أنزل الله براءة (عائشة رضي الله عنها) ، عادت
إلى بيت الرسول ﷺ ، لتُشيع فيه البهجة والسرور ، بما
كانت تملكه من روح جميلة ودعابة بريئة ، عادت لتملأ
حياة الرسول ﷺ بالحب والموودة ، وكان الرسول ﷺ يقول
لها :

- حبك يا (عائشة) في قلبي كالعروة الوثقى .

وكانت (عائشة) يُسعدُها ذلك ، وتباهى به زوجات
النبي ﷺ وتقول :

- أية امرأة كانت أحظى عند زوج مني !

ولم يكن حب الرسول ﷺ لـ (عائشة) يخفى على أحد ،
فقد سأله (عمرو بن العاص) مرة :

- يا رسول الله ، من أحب الناس إليك ؟

فقال ﷺ :

- (عائشة) .

فقال (عمرو بن العاص) :

- من الرجال ؟



فقال ﷺ :

- أبوها .

وكان الرسول ﷺ يحرصُ على إرضائها وإدخال السرورِ إلى قلبها ، وعندما كانت (عائشةُ) تغضبُ منه ﷺ ، كان يعرفُ ذلكَ من حديثها ، فيسارعُ إلى إرضائها .

فذات يومٍ قال لها ﷺ :

- إنى لأعلمُ متى كنتِ عني راضيةً وإذا كنتِ عليَّ غضبي .

فقالت (عائشةُ) :

- ومن أين تعرفُ ذلكَ ؟

فقال ﷺ :

- أمّا إذا كنتِ راضيةً فإنك تقولين : لا ، وربُّ (محمد) ،

وإذا كنتِ غضبي قلتِ : لا ، وربُّ (إبراهيم) .

فقالت (عائشةُ) :

- أجلُ واللهِ يا رسولَ الله ، ولكن ما أهجرتُ إلا اسمك .

وظلت (عائشةُ رضي الله عنها) تقومُ بواجبها نحو

زوجها ﷺ فتأسو جراحه وتداوى آلامه ، وتقف خلفه في
 مراحل الدعوة إلى الله ، فتشير عليه بالرأي ، وتحفظ
 عنه ما يقول وما يفعل حتى تبلغه إلى المسلمين فيعملوا به .
 ولما شاءت إرادة الله أن يقبض إليه حبيبه المصطفى ﷺ ،
 بعد أن أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ، كانت
 (عائشة) بجواره تداويه وتخفف عنه ، وتدعو الله أن
 يشفيه ويذهب ما به من سقام .



فقد مرَّ الرسول ﷺ بـ (عائشة) ، فوجدها تشكو ألماً
في رأسها وتقول :
- وارسأه .

فقال لها ﷺ :

- بل أنا والله يا (عائشة) وارسأه .

لكن ألم الرسول ﷺ لم يكن قد امتدَّ إلى الحدِّ الذي
يلزمه الفراش ، أو يمنعُه من مداعبة أهله والتلطف معهم ،
فلما كررت (عائشة) الشكوى من رأسها ، قال يداعبها :
وما ضرك لو متَّ قبلي ، فقامتُ عليك وكفنتك ، وصليتُ
عليك ودفنتك ؟

وأثارت هذه الدعابة في نفس (عائشة) الغيرة فقالت :
- ليكون ذلك حظَّ غيري ، والله لكأنني بك لو قد فعلتُ
ذلك ، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساءك .
وكان (عائشة) كانت تريد أن تعرف حبَّ الرسول
ﷺ لها وتسمع منه ما يرضيها ، لكن الرسول ﷺ أحسَّ
باشتداد المرض عليه فجأة فتوقف عن مداعبته
لـ (عائشة) ، فلما سكن عنه الألم بعض الشيء قام

يطوف بأزواجه كما عودهن ، لكن الألم جعل يشد عليه ،
 فاستأذن من أزواجه أن يبقى في بيت (عائشة) في فترة
 مرضه ، فأذن له أزواجه بذلك ، فخرج ﷺ عاصباً رأسه ،
 يعتمد في مسيرته على (علي بن أبي طالب) وعلى عمه
 (العباس) ، وقدماه لا تكادان تحملانه حتى دخل بيت
 (عائشة) ، فمكث عندها طيلة فترة مرضه .



وانتقل النبي ﷺ إلى بيت الحبيبة لتمرّضه وتداويه ،
ولمّا جاء وقت الصلاة لم يستطع أن يقوم ويصلي
بالناس فقال :

- مروا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .

فقال (عائشة) :

- يا رسول الله ، إن (أبا بكر) رجلٌ ضعيفٌ ، وإنه متى
قام مقامك لم يصل صوته إلى المسلمين ، فلو أمرت
(عمر) .

فقال ﷺ :

- مروا (أبا بكر) أن يصلي بالناس .

ووضع الرسول ﷺ رأسه في حجر (عائشة) ، وراحتُ
تأملُه بدهشةٍ وهي تراه يشخصُ ببصره إلى السماء
ويقول :

- بل الرفيق الأعلى من الجنة .

وأدركت (عائشة) أن الرسول ﷺ قد اختار جوار ربّه ،
فقالَتْ وهي تضعُ رأسه على الوسادة :
- خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق .

ولم يصدق المسلمون النبأ ، أحقّ مات رسول الله ﷺ ؟
وهنا قام (أبو بكر الصديق) بأعظم دور في تاريخ الإسلام
فقد قال في يقين :

— أيها الناس ، إنه من كان يعبد (محمداً) فإن (محمداً)
قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت .
ثم تلا عليهم قوله (تعالى) :

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنَّ



مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

[آل عمران : ١٤٤]

وأفاق المسلمون على هذه الحقيقة الأليمة ، ولأول مرة
تنهمر دموعهم بهذه الغزارة ، وتظلم الحياة أمامهم وقالوا :
- والله ، لكأننا نسمع هذه الآية لأول مرة ، وما نعلم
أنها نزلت إلا حين قرأها (أبو بكر) .

وعاشت (عائشة رضي الله عنها) بعد الرسول ﷺ زمناً
طويلاً ، وأصبحت خلال هذا الزمن المرجع الأول للمسلمين
في الحديث والسنة والفقه ، حتى قال العلماء عنها :
- لقد حفظت (عائشة رضي الله عنها) نصف أحكام
الشريعة .

ولم تعيش (عائشة رضي الله عنها) بمعزل عما يحدث
على الساحة الإسلامية ، فقد شاركت في الأحداث
مشاركة إيجابية ، وكان لها موقف معروف ، فبعد أن
حاصر الثوار والمتمردون بيت (عثمان بن عفان) وقتلوه
ظلمًا وبغيًا ، جاء الخبر إلى (عائشة) وهي في طريقها



إلى مكة حيث لقيها (عبيد بن أبي سلمة) فقالت له :

- ما وراءك ؟

فقال :

- قُتل (عثمان رضي الله عنه) بأيدي البغاة الأشرار .

فسألته قائلة :

- وماذا صنع الناس بعده ؟

فقال :

- اجتمع رأيهم وبايعوا (علي بن أبي طالب) .

فقالت :

- قتل (عثمان) مظلوماً ، والله لأُظلمن بدمه .

واجتمع عددٌ كبيرٌ من المسلمين طالبين الثأر لـ (عثمان) ،

فلما علم (علي بن أبي طالب) ، وكان أمير المؤمنين وخشي

أن تتفاقم الأمور ، وقال :

- إنها ستكونُ فتنةً وسأمسك الأمر ما استمسك بيدي .

وكانت السيدة (عائشة) على جملٍ في هودجٍ تراقبُ

ما يحدث في أثناء المعركة ، وسميت المعركة باسم

« واقعة الجمل » ، ولما انتهت المعركة لصالح (علي بن

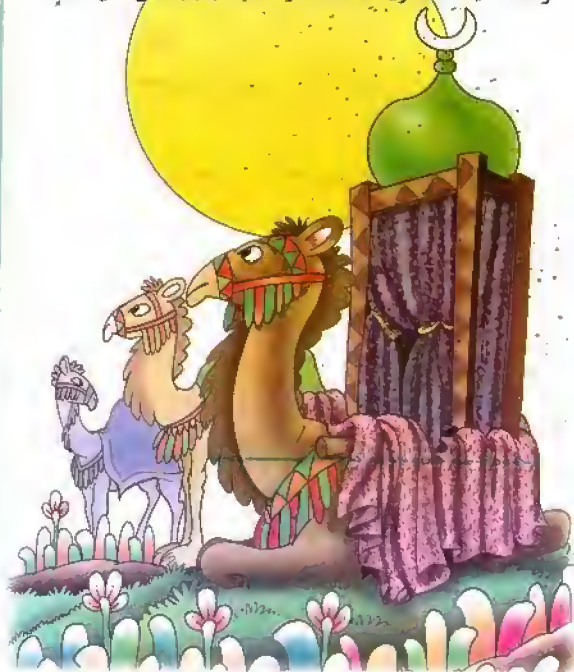


أبى طالب) ، أمر جنوده أن يحسنوا إلى أم المؤمنين
(عائشة) ، وقد أحسن الإمام (علي) إليها ، ولما كان
يوم رحيلها حضر الإمام (علي) ليودعها بنفسه ،
وأحست (عائشة) بما فى نفس (علي) من عتاب فقالت :
- يا بنى ، لا يعتب بعض على بعض ، إنه والله ما كان
بينى وبين (علي) فى القديم ، إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها ،
وإنه على معتبى لمن الأخيار .
فقال (علي) :

- أجل والله ، ما كان بينى وبينها إلا ذلك ، وإنها
لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة .
وبقيت (عائشة رضى الله عنها) تشارك فى الأحداث
السياسية والاجتماعية ، وتجتهد رأيها ما استطاعت ،
فإن أصابت فلها أجران ، وإن أخطأت فلها أجر واحد ، كما
قال رسول الله ﷺ .

وقد توفيت (رضى الله عنها) عن عمر يناهز السادسة
والستين وذلك عام سبعة وخمسين للهجرة ، وصلى عليها
(أبو هريرة رضي الله عنه) ، ثم دفنت بالبيع مع أمهات المؤمنين .

ولئن كانت (عائشة) قد انتقلت إلى جوار ربها
وودعها المسلمون، فقد تركت من العلم الغزير
والأحاديث الشريفة ما يذكر المسلمين بها في كل حين،



فلا يخلو كتابٌ من كتب الأحاديث من حديث روتَه (عائشةُ
رضي اللهُ عنها) عن رسول الله ﷺ .

ويكفي أن الرسول ﷺ أوصى المسلمين بأن يأخذوا عنها
العلمَ فقال ﷺ :

- خذوا نصفَ دينكم عن هذه الحميراء .

وقال ﷺ :

- كمل من الرجال الكثير ، ولم يكمل من النساءِ
إلا (مريم ابنة عمران) ، و (آسية) امرأة (فرعون) ،
و (خديجة بنت خويلد) ، و (فاطمة بنت محمد) ،
و فضل (عائشة) على النساءِ كفضل الشريد على سائر
الطعام ..

رحم الله أم المؤمنين (عائشة) رحمة واسعة ، ونفع المسلمين
بسيرتها العطرة ، وجعلها قدوةً لنسائنا وبناتنا وأخواتنا .

(تَمَّتْ)

الكتاب القادم

حفصة بنت عمر بن الخطاب (١)

(شرفا الزواج من الرسول ﷺ)

رقم الإيجاع : ٢٠٠٩ / ٣٦٤٤

الترجم الدولي : ٥١ - ٥٨٤ - ٢٦٦ - ٩٧٧